د.سؤدد عبد الحسين الربيعي

العراق والحرب الأهلية اللبنانية

1975-1976



موقف العراق من الحرب الأهلية اللبنانية

١٩٧٥-١٩٧٦

أ.م.د. سؤدد عبدالحسين سبتي الربيعي (*)

كلمات مفتاحية: لبنان – الحرب – العراق – العلاقات

ملخص البحث

يتناول البحث موقف العراق من الحرب الأهلية اللبنانية والجهود التي بذلها العراق في سبيل ايقاف نزيف هذه الحرب، كما تناول البحث طبيعة نظام الحكم في لبنان. والتطورات التي سبقت الحرب ومواقف القوى الداخلية والخارجية المتنافسة، فضلاً عن تناوله للخلاف العراقي ــ السوري وانعكاساته على أوضاع لبنان وتطورات الحرب فيه، وقد ركز البحث على موقف العراق تجاه الحلول الخارجية المطروحة لايجاد حل للحرب الاهلية اللبنانية.

مقدمة

كان نظام الحكم في لبنان من العوامل التي أدت الى النفور والتململ الشعبي باتجاه النظام السياسي، فمنذ الاستقلال السياسي عن السلطة الفرنسية عام ١٩٤٣ بقيت القوى السياسية اللبنانية دون تغيير حقيقي، وتلكأت القيادات اللبنانية المهيمنة عن تطوير النظام السياسي لكي يتسع ويتواءم مع المستجدات الاجتماعية والاقتصادية(١). اسهمت سياسة التحيّز وتشفيع الاقارب وذوو الحظوة والتراخي في تطبيق القوانين وانتهاج سياسة الثواب والعقاب في ازدياد اعداد الموظفين (البطالة المقنعّة) في أجهزة الدولة، مما أدى الى سيادة الفوضى والمحسوبية والرشوة والفساد(٢). واتسع نتيجة لذلك التفاوت الاجتماعي والاقتصادي بين الفئات والطبقات اللبنانية المختلفة من جهة وبين المناطق والاقاليم الجغرافية من جهة اخرى، الامر الذي أدى الى تعميق العداء لدى المواطن تجاه الدولة وبات ينظر اليها نظرة الخصم لخصمه، وهذا ما جعل المواطن يتهرب من دفع الضرائب والتحايل على القانون والتمرد على الانظمة وبالتالي اسهم في اذكاء التوتر(٣).

(*) الجامعة المستنصرية - كلية التربية

ومما زاد في التوتر والاحتقان الوجود الفلسطيني المسلح داخل لبنان(٤). فضلاً عن التأثير العربي في الشأن اللبناني، فقد كان كل تغيير يحصل في أي قطر عربي يعكس نفسه على الاقطار العربية، ويفسح المجال للتأثيرات في الاوضاع العربية الخاصة في كل قطر، ومن المؤكد ان معظم الاقطار العربية كانت تتدخل في الحرب الاهلية اللبنانية باشكال متباينة بسبب وجود العديد من الاحزاب والتنظيمات التي تدين كل منها بالولاء لنظام معين(٥). لذا فمن الخطأ أن نقلل من آثار التدخل السياسي والمالي لبعض الدول العربية لتحقيق مآرب خاصة لها سواء كانت دينية أو سياسية أو اقتصادية(٦). فضلاً عن ذلك فقد كان لبنان خلال مرحلة الستينات يتمتع بقدر من الديمقراطية وحرية الرأي الاعلامي، كما امتاز بوضع اقتصادي جيد، الا انه سرعان ما فقد هذه الخصوصية لاسيما بعد زيادة انتاج النفط العربي وتصحيح اسعاره، ومع هذا التغيّر الحاصل في الوضع العربي عموماً ومع بروز النهوض الجماهيري في لبنان، واجهت القيادة السياسية المتمثلة بالاقطاع السياسي الطائفي معضلات كبيرة في ادارة الحكم والحفاظ على الخصوصية اللبنانية تحت ستار الديمقراطية البرلمانية، فقد تحركت القاعدة الجماهيرية الكادحة باتجاه تحقيق بعض المطالب الحياتية وتحسين ظروف العمل وتحقيق تكافؤ الفرص بين ابناء الشعب اللبناني(٧).

أدت التنظيمات والاحزاب السياسية اللبنانية دوراً هاماً في تصعيد الأزمة لاعتقادها الايديولوجي ان الأوضاع الاقطاعية والرأسمالية القائمة في لبنان لايمكن أن تقاوم إلاّ بالعنف الثوري(٨). ومع ازدياد درجات التوتر في لبنان، إشتد صراع الانظمة العربية فيه واصبح لكل دولة ممثلون وأنصار وصحف تنطق بلسانها، ووجد كثير من رؤساء الدول العربية الفرصة سانحة للاسهام في حالة الفوضى تلك لاشغال شعوبهم بها، حتى أصبحت لبنان بوتقة تحوي التيارات والصراعات والانقسامات العربية كافة، لدرجة أصبحت حالة لبنان ميؤوس منها في ظل الظروف الراهنة(٩). مما دفع السياسيين اللبنانيين الى عقد تحالفات عربية مختلفة وأصبح بعضهم محسوباً على تلك العاصمة، بينما الآخر يميل أو يمثل عاصمة اخرى، حتى وصل الامر ان أحزاباً باكملها أصبحت تتكلم باسم هذه العاصمة او تلك(١٠).

لاشك ان لبنان كجزء من الوطن العربي يتأثر سلباً وايجاباً بما يجري في البلاد العربية، واصبحت الاحداث العربية تشكل عاملاً مساعداً مهماً كبر حجمها أو صغر لاشعال أواطفاء حريق وطني كبير كالحريق اللبناني، وان المداخلات العراقية والسورية والمصرية والفلسطينية في الازمة اللبنانية هي تاثيرات عربية(١١). وشكلت التركيبة الطائفية للمجتمع اللبناني والنظام الطائفي فيه

عامل ضعف في الكيان اللبناني، وسمح نتيجة "ضرورة التوازنات الطائفية" بان يكون لكل نظام عربي تأثيراً معيناً على الوضع في لبنان، كما سمح مناخ الحريات البورجوازية في لبنان في أن تتفاعل على ارضه مجمل التيارات العربية على المستوى السياسي والاعلامي، وقد جعل ذلك من لبنان ساحة صراع عربي تتناحر فيه القوى العربية وتصفي فيها خلافاتها[١٢].

ويجب أن لانغفل دور اسرائيل في هذه الحرب، فقد كان الهدف الرئيس والمعلن للسياسة الاسرائيلية تجاه لبنان هو دفع السلطات والجيش اللبناني الى الصدام مع المنظمات الفدائية الفلسطينية وتأليب أوسع قطاعات ممكنة من الشعب اللبناني ضد حركة المقاومة الفلسطينية ونشاطاتها في لبنان[١٣]، وهذا بالتالي سيؤدي الى إشغال الثورة الفلسطينية عن عملها الفدائي داخل الاراضي الفلسطينية المحتلة بمعارك جانبية في الارض اللبنانية أملاً في اضعاف المقاومة الفلسطينية وهذا ما تريده اسرائيل.

تعد الحرب الاهلية اللبنانية وليدة تراكمات خيمت على افق لبنان منذُ الاستقلال حتى وحادثة عين الرمانة، وهي تراكمات اخذت تتجمع بين الفينة والاخرى لحقبة استمرت نحو ثلاثين عاماً ولم يعد هناك مفر بعدها من نشوب المعارك لما يقرب من عامين على نحو لم يشهد لبنان له مثيلاً من قبل خلال تاريخه[١٤].

بدايات الحرب

بدأت شرارة الحرب الاهلية اللبنانية في الثالث عشر من نيسان ١٩٧٥ عندما اقدمت مجموعة من حزب الكتائب اللبنانية باطلاق النار على باص يقل ٤٥ شخصاً ينتمون الى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين قادمة من تل الزعتر باتجاه عين الرمانة فقتل منهم ٢٧ فلسطينياً[١٥]. وشكلت بداية الحرب بمثابة اللحظة الاولى لانتقال المجتمع اللبناني " المتعدد بنيوياً" بقيادة فاعلياته الطائفية الى لغة العنف الاهلي المسلح، وكانت بداية لبروز العامل الخارجي كقوة متدخلة ومحددة لتوازن القوى الداخلي[١٦].

وفي محاولة لتطويق الحادثة نشطت الاتصالات الرسمية والسياسية، وجرت لهذه الغاية إتصالات عاجلة بين العواصم العربية، ودعت الاحزاب والقوى التقدمية اللبنانية الى إجتماع عاجل في منزل محسن دلول أحد أعضاء الحزب الاشتراكي اللبناني[١٧]. وبعد انتهاء الاجتماع اصدر ممثلو الاحزاب بياناً عدوا فيه ما حدث في عين الرمانة جزء من المخطط الاستعماري الصهيوني المتعدد الجوانب الذي ينيط بحزب الكتائب تنفيذ بعض أقسامه ضد المقاومة

الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية، وطالب البيان الرأي العام المسيحي وقياداته الوطنية باحباط مخطط الفتنة وتحميل قيادة الكتائب مسؤولية الحادثة، ودعا البيان الحكومة اللبنانية الى الحزم والضرب بيد من حديد[١٨].

أعلن الوزراء المسيحيون استقالتهم من الحكومة تضامناً مع حزب الكتائب، وقدم رشيد الصالح رئيس الوزراء استقالة حكومته في خطاب إتهامي ضد حزب الكتائب خلال جلسة المجلس النيابي[١٩]. وعلى أثر ذلك طلب الرئيس اللبناني سليمان فرنجية من نور الدين الرفاعي تشكيل الحكومة في الثاني والعشرين من أيار ١٩٧٥، وكلفها فرض الامن والاستقرار، إلاّ ان هذه الحكومة لم تستمر سوى ثلاثة أيام، اذ سقطت بسبب الاضراب العام الذي دعت اليه الحركة الوطنية[٢٠].

أثر الخلافات العراقية ـ السورية على الحرب في لبنان

نادت أصوات عدّة منذ بدء الأزمة اللبنانية بالوساطة العربية كونها حتمية من الزاوية التاريخية وضرورة قومية تمليها وحدة المصير القومي العربي، غير ان القوى اليمينية في لبنان رفضت هذه الوساطة منذ البداية، كما رفضتها سورية فيما بعد للانفراد " بتصفية المقاومة الفلسطينية"[٢١].

يُعد الموقف العراقي من الحرب الاهلية اللبنانية إمتداداً لسياسة العراق العربية والدولية في مرحلة ما بعد حرب تشرين عام ١٩٧٣، فمنذ اندلاع الازمة اللبنانية تناولتها الصحافة الرسمية باهتمام بالغ كقضية عربية، بذل العراق البعيد جغرافيا عن أرض الصراع جهده السياسي بقدر ما يستطيع ، واعلن تأييده للمقاومة الفلسطينية والقوى الوطنية والتقدمية اللبنانية، لكنه تحرك بحذر شديد[٢٢]. وتتلخص وجهة نظر العراق تجاه الازمة اللبنانية في ان الاحداث اللبنانية هي جزء لا يتجزء من الصراع الدائر في المنطقة بين القوى المناضلة ضد "الامبريالية" ومخططاتها المشبوهة من جانب ، وبين "الامبريالية" وأعوانها والضالعين معها من جانب آخر، ويدعو العراق الى ضرورة حماية المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية من كل تآمر مهما كان مصدره[٢٣].

وفي اول رد فعل على أحداث لبنان كتبت جريدة الثورة العراقية وهي الجريدة الرسمية الناطقة باسم الحزب الحاكم في العراق سلسلة من المقالات الافتتاحية تناولت فيها التطورات التي كانت تدور على الساحة اللبنانية منذ حادثة عين الرمانة في الثالث عشر من نيسان، وفي

مقال لها في السادس عشر من نيسان وبعنوان "الرجعية في لبنان تمارس دورها المرسوم خدمة للتحالف الصهيوني الامبريالي " قالت فيه: ان حركة المقاومة في القطر اللبناني تتعرض الى هجوم شرس من قبل القوى اليمينية اللبنانية المشبوهة والمعروفة بمعاداتها لحركة التحرر العربية ، ودعت الجريدة القوى الوطنية اللبنانية الى تعميق تلاحمهما مع حركة المقاومة الفلسطينية لمواجهة ما أسمته "المؤامرة اليمينية الرجعية" [٢٤]. وفي مقال آخر في الثامن والعشرين من نيسان بعنوان "اليمين الانعزالي في خدمة المخططات الامبريالية الصهيونية" اكدت الجريدة ان ما جرى في الاسبوع الماضي لا يمكن فصله عن مجمل ما يدور ويحاك ويخطط من مؤامرات تستهدف إشعال فتنة بغيضة تمهيداً للقضاء على الثورة الفلسطينية وضرب القوى والاحزاب الوطنية والتقدمية[٢٥].

دعى العراق الى ضرورة حماية المقاومة وعدّها مسؤولية عربية شاملة واعلن انه لن يتدخل في شؤون لبنان الداخلية، واكد ان هناك علاقات كثيرة تربطه بلبنان، وان له مصالح وعلاقات اقتصادية لا يمكن أن تضمن إلاّ في إطار الأمن والاستقرار، وحث العراق على ضرورة معالجة الازمة الراهنة بالحكمة وبما يحفظ وحدة لبنان ووحدة أبناءه ويصون المقاومة الفلسطينية[٢٦]. وردّ العراق على اتهامات حزب الكتائب والتي زعم فيها ان العراق يعمل جاهداً لتخريب الوساطة السورية[٢٧]. واكد في رده ان هذه افتراءات تهدف الى خلق البلبلة حول حقيقة المسؤولين عن الاحداث الاخيرة في لبنان، واعلن انه ينفي علمهِ بالوساطة السورية التي يعرف الكتائب كل خفاياها وأبعادها [٢٨]. وهاجمت جريدة الثورة حزب الكتائب واتهمته بانه ينفذ مخططاً لاستنزاف المقاومة بالتعاون مع الاستخبارات الامريكية، وان هناك ترابط بين الكتائب والكيان الصهيوني بهدف القضاء على المقاومة[٢٩].

من جانب آخر إتهمت الجبهة الوطنية والقومية التقدمية في العراق حزب الكتائب بانه يشن حملة إرهابية ضد فصائل المقاومة الفلسطينية والقوى الوطنية في لبنان، واكدت الجبهة في بيانها الذي صدر في الثامن من حزيران ان حزب الكتائب لايقف بمفرده في تلك المؤامرة بل تقف الى جانبه قوى اليمين والرجعية، وان أهداف هذه القوى تتمثل في محاصرة المقاومة الفلسطينية المسلحة وتحجيم دورها وعزلها عن الحركة الوطنية اللبنانية، وضرب هذه الاخيرة أو على الاقل إضعافها وتحجيم حركتها [٣٠].

مع تزايد وتيرة الاحداث في لبنان ازداد الخلاف بين العراق وسورية، واصبح لبنان بمثابة محطة لتصفية الحسابات بين الطرفين، خاصة وان هذه الفترة شهدت تدهور علاقات البلدين

ووصولها الى أسوء حالاتها بسبب الخلاف حول مياه نهر الفرات ومسائل اخرى، اذ اتهم العراق الجانب السوري بانه يحبس اكثر من ثلاثة مليارات متر مكعب من مياه النهر دون الحاجة اليها مما الحق خسائر كبيرة، باقتصاد العراق زادت عن مليون دولار حسب ما ذكره عدنان الحمداني وزير الدولة العراقي لشؤون التخطيط آنذاك(٣١). كما حرم مساحات واسعة من الاراضي الزراعية التي تعتمد على مياه النهر، وبالمقابل فقد اتهمت سورية الجانب العراقي بانه يسعى الى جرّها الى معركة هامشية لا علاقة لها بالفرات، مما سيؤدي الى تخفيف ضغطها الذي توجهه نحو اسرائيل(٣٢).

وفي محاولة لاضعاف دور سورية في لبنان ولتفويت الفرصة عليها للانفراد بحل الازمة اللبنانية خاصة بعد نجاحها في تعيين رشيد كرامي رئيساً للحكومة اللبنانية، وقد كانت سورية تخشى من أن يصل الى السلطة في لبنان حكومة يسارية يدعمها العراق مما يحوّل لبنان من بلد محايد الى دولة مواجهة متطرفة(٣٣)، فقد سارع العراق الى دعوة وزراء الخارجية العرب الى اجتماع طارئ لمعالجة الموقف في لبنان، واستدعت وزارة الخارجية العراقية في التاسع والعشرين من حزيران ١٩٧٥ رؤوساء البعثات الدبلوماسية العربية المعتمدين في بغداد وأبلغتهم رغبة العراق في عقد الاجتماع، وقام السفير العراقي في القاهرة عبد العزيز النجم بنقل دعوة العراق الى سيد نوفل الامين العام المساعد لجامعة الدول العربية(٣٤). واستقبلت بغداد وزير الصناعة والنفط اللبناني غسان تويني الذي التقى نائب الرئيس العراقي، وصرح تويني بعد انتهاء زيارته لبغداد بانه اجرى حواراً صريحاً وايجابيا مع المسؤولين العراقيين في كل ما يعني البلدين من علاقات ثنائية ومواقف عربية، واكد انه لمس من المسؤولين الذين التقاهم تفهما سيسهم في تطور علاقات البلدين بما يخدم المصالح المشتركة(٣٥).

طرح العراق فكرة إقامة جبهة عسكرية شمالية مع سورية في تموز عام١٩٧٥، وبعثت سورية بمذكرة الى الحكومة العراقية تضمنت بعض الاستيضاحات من الجانب العراقي منها، كيف يمكن تفسير طرح الرغبة في إقامة جبهة شمالية مع سورية مع شن هجوم عليها في آن واحد، وكيف يمكن تفسير ربط اقامة هذه الجبهة بوجوب اعلان سورية رفضها لقرار مجلس الامن الدولي المرقم ٣٣٨، واخيراً في حال قيام مثل هذه الجبهة المقترحة فما هو ضمان استمرار العراق في تحمل مسؤولياته تجاهها (٣٦).

ومع تزايد حدة الخلاف العراقي ـــــ السوري وانعكاساته على تطورات الاوضاع في لبنان(٣٧).حاولت السعودية التوسط بين الجانبين، فقام ولي العهد السعودي أنذاك فهد بن عبد

العزيز بزيارة الى دمشق التقى خلالها الرئيس السوري حافظ الاسد، واعلن فهد بعد اللقاء موافقة الاسد على الاقتراح السعودي بشأن توزيع مياه نهر الفرات على أساس نسبي بين الجانبين وكذلك موافقته على عقد لقاء قمة ثلاثي يجمعه بالرئيس العراقي احمد حسن البكر والملك السعودي خالد بن عبد العزيز، إلاّ ان اللقاء لم ينعقد اذ عدل الاسد عن موافقته الاشتراك في هذا اللقاء، وشنت جريدة البعث الناطقة بلسان الحزب الحاكم في سورية هجوماً على العراق بمقال كتبه رفعت الاسد ووصف فيه قادة العراق بالخونة والثعالب[٣٨].

الجهود الدبلوماسية العراقية لإنهاء الازمة اللبنانية

إن توقيع اتفاقية سيناء الثانية [٣٩] وما فيها من اجحاف وتنازلات عربية ومكاسب لاسرائيل زاد النار اشتعالاً في لبنان، لان العراق وسورية وليبيا والجزائر والفلسطينيون ألفوا جبهة رفض ضد الاتفاقية، بينما أيدت السعودية والكويت وباقي الاقطار العربية هذه الاتفاقية الامر الذي أدى الى حدوث خلاف وانقسام بين الدول العربية التي كانت موحدة ضد اسرائيل، وبدأت جبهة الرفض تقدم الدعم المالي والسلاح والرجال للاحزاب والمنظمات الفلسطينية الرافضة للاتفاقية، بينما أخذت مصر والدول المؤيدة للاتفاقية تساعد الطرف الاخر بالمال والسلاح مما ساعد في إشعال الحرب في لبنان[٤٠].

تحرك العراق على الساحة اللبنانية في محاولة لانهاء الازمة اللبنانية، خاصة بعد تزايد الاشتباكات بين الاطراف المتقابلة في بيروت وطرابلس وزغرتة وتهديد رئيس الوزراء اللبناني رشيد كرامي بالاستقالة واتهام كميل شمعون وزير الداخلية لمنظمة الصاعقة الفلسطينية الموالية لسورية بانها مسؤولة عن الاشتباكات الجديدة[٤١]، لذا ارسل العراق وفداً رسمياً وحزبياً الى لبنان بالاطراف والفرقاء كافة، وقد وصل الوفد بيروت في الثاني عشر من تشرين الاول ١٩٧٥ ونقل رسالة خاصة من الرئيس العراقي الى الرئيس اللبناني سليمان فرنجية تحمل تصورات العراق لمجمل ما يحدث في الساحة العربية بعد اتفاقية سيناء[٤٢]. وبعد مقابلة الوفد لفرنجية صرح رئيس الوفد عبد الفتاح الياسين بانه اطلع الرئيس اللبناني على الاتصالات التي اجراها الوفد مع مختلف الجهات والنوايا الطيبة التي ابدتها هذه الجهات للخروج من الازمة[٤٣]. وبعد انتهاء زيارة الوفد والتي استمرت خمسة أيام أعلن أنه سيقترح على حكومته اتخاذ تدابير لمساعدة لبنان في التغلب على ما حل به من خراب وشلل اقتصادي نتيجة للازمة التي يمر بها[٤٤]. وفي البيان الذي اصدره الوفد بعد عودته الى بغداد ولخص فيه نتيجة مباحثاته جاء فيه: ان القيادات الرسمية والشعبية التي إجتمع اليها ترى ان الاقتتال بين أبناء البلد الواحد لايحل

المشكلة ولا يحقق هدفاً للقوى المحلية المتصارعة، واكد البيان ان الازمة في لبنان أزمة داخلية بين اللبنانيين أنفسهم وان اسرائيل من يقف خلف ما حدث ويمكن أن يحدث [٤٥]، واقترح الوفد انشاء صندوق عربي لتعويض لبنان عن خسائره في الحرب بشرط ان يحصل على ضمانات حازمة باعادة الهدوء والامن، وتعهد الوفد بارسال مساعدات طبية الى لبنان بقيمة ٤٠٠ الف جنيه استرليني [٤٦].

وفي اطار المساعي العراقية لحل الازمة اللبنانية وصل بيروت سعدون حمادي وزير الخارجية العراقي آنذاك في طريقه الى القاهرة لحضور اجتماع وزراء الخارجية العرب، وقد التقى حمادي بالبطريريك مار انطونيوس بطرس خريش في بكركي، كما التقى بممثلي جبهة الاحزاب والقوى الوطنية التي تمنت على العراق ان ينسحب من مؤتمر وزراء الخارجية العرب او ان لايحضره، وختم حمادي لقاءاته بلقاء رشيد كرامي رئيس الحكومة وعدد من المسؤولين اللبنانيين [٤٧]. وصرح حمادي قبل سفره الى القاهرة بان الحكومة العراقية ترى ان قضية معقدة كالوضع في لبنان تحتاج الى تهيئة ومشاورات تسبق اجتماع مجلس الجامعة العربية من أجل أن يكون مثمراً وأن يكون الحل الذي يتوصل اليه متفقاً عليه، واعلن أن العراق كان راغباً أن يؤجل هذا الاجتماع لموعد آخر، واكد حمادي ان العراق حريص على حضور هذا الاجتماع من باب التضامن والامل بالنجاح مهما كان ضئيلاً [٤٨].

تغيبت سورية عن حضور مؤتمر وزراء الخارجية العرب الاستثنائي وكذلك لم تحضره منظمة التحرير الفلسطينية ،وكانت سورية ترى انه باستثنائها هي لايحق لأي بلد عربي البحث في أمن لبنان واستقراره، وانه من الافضل أن يجتمع وزراء الخارجية العرب ليعالجوا الخلل الذي احدثته اتفاقية سيناء لانها تشكل الخلفية لاحداث لبنان [٤٩]، واعلنت الجزائر انها لن تحضر المؤتمر وايدت القوى والاحزاب الوطنية والتقدمية اللبنانية مواقف الدول التي لن تحضر المؤتمر، وأصدرت هذه القوى بياناً حذرت فيه ماأسمته مخاطر الانزلاق نحو تعريب الازمة او تدويلها في شكل تفيد منه القوى الرجعية والانعزالية الساعية الى تعقيد الوضع اللبناني الراهن، واكدت على اهمية تظافر الجهود وتوظيف جميع المساعي لحل الازمة في اطارها الداخلي [٥٠].

أيدّ العراق مساعي تعريب الازمة بعد ان رأى اصرار سورية على الانفراد بحلها، ودعى الجامعة العربية الى عدم السكوت عن ما اسماه اتجاهات منحرفة كانت تبرر وتزيف لأحد الانظمة العربية "المقصود هنا سورية" بالتدخل السافر وغير الاعتيادي في الشؤون الداخلية للبنان [٥١]. واكد العراق انه يرى في الوساطة السورية محاولات منطلقة من دوافع خاصة بل

ومشبوهة للتدخل في أوضاع داخلية وتوجيهها بالشكل الذي يخدم مخططات لاتمت الى المصلحة القومية بصلّة ، وفي الوقت نفسه نبه العراق الى خطورة جر الجامعة العربية لبحث أوضاع لبنان من زوايا ذات طبيعة داخلية صرفة[٥٢].

انعقد مؤتمر وزراء الخارجية العرب في القاهرة في الخامس عشر من تشرين اول ١٩٧٥، ومثل العراق في المؤتمر وزير الخارجية، وتحدث وزير خارجية لبنان فيليب تقلا، فأكد فضاعة ما يحدث في لبنان وان بلاده تدفع ثمن أخطاء لم ترتكبها، واعلن تمسك بلاده بما يتخذه العرب من مقررات[٥٣]. إلاّ ان المؤتمر لم يخرج بأي مقررات[٥٤] تصب في مصلحة لبنان مما شكل خيبة أمل لبعض الاطراف اللبنانية التي كانت تأمل ان يحل الامن نهائياً في ربوع لبنان خاصة وانهم قد عاشوا بالفعل فترة من الهدوء قبل واثناء انعقاد المؤتمر[٥٥].

إن فشل مؤتمر القاهرة في تقديم أي دعم للبنان دفع العراق للقيام بهذه المهمة، فقرر إقامة جسر جوي لنقل المساعدات المختلفة الى لبنان، وتضمنت هذه المساعدات كميات كبيرة من الادوية والمواد الغذائية لمساعدة لبنان على مواجهة اثار الحرب على الوضع الاقتصادي[٥٦].وكان العراق قد أرسل في تشرين الاول عام١٩٧٥ شحنة من الادوية والمستلزمات الطبية بقيمة مائة الف دولار، فضلاً عن ارسال الف طن من القمح[٥٧]. كما اصبح العراق عضواً في لجنة مشكلة من وزراء الصحة العرب لبحث احتياجات لبنان الطبية، وطالب وزير الصحة العراقي خلال مشاركته في اجتماعات المجلس التنفيذي لوزراء الصحة العرب الذي عقد في القاهرة في الخامس من تشرين الاول بدعوة من العراق بضرورة اتخاذ التدابير اللازمة لتقديم المساعدات الفنية والعينية والانسانية لمعالجة الجرحى والمصابين واتخاذ التدابير الوقائية[٥٨].

زادت وتيرة الخلاف بين سورية ومصر من جهة[٥٩] وبين العراق وسورية من جهة اخرى حول لبنان رغم ان البلدين كانا في معسكر واحد رافض لاتفاقية سيناء ورغم تحركات سورية الهادفة لاصلاح علاقتها مع العراق ورغبتها في احياء مشروع الجبهة الشرقية وتصريح احد المسؤولين السوريين بالرغبة في تحسين العلاقة مع العراق الى الحد الذي تتم فيه الموافقة على تواجد قوات عراقية في سورية[٦٠]، ورغم كل ذلك إلاّ ان العراق استمر بمهاجمة سورية وسياستها تجاه لبنان ، ففي خطاب للرئيس العراقي في مهرجان الفارابي في التاسع والعشرين من تشرين الاول شخص فيه ما اسماه أهداف التحالف الاستعماري ــ الصهيوني ــ الرجعي ازاء الاوضاع الراهنة التي يمر بها لبنان ، فأكد أن "الامبريالية " والصهيونية وعملاءها المحليين يحاولوا أن يصوروا الاحداث في لبنان بالشكل الذي يبدو فيه مستحيلاً التعايش بين المسلمين

والمسيحيين العرب مما يبرر لهم بقاء الكيان الصهيوني، وحذر من تنفيذ هذا المخطط الذي يرتبط ارتباطاً واضحاً بما يسمى بالحلول السلمية والذي هو نتيجة من نتائجه(٦١).

وعندما تعرض جنوب لبنان الى عدوان اسرائيلي بقيام ٣٠ طائرة اسرائيلية بشن هجوماً واسعاً على مخيمي البداوي ونهر البارد الفلسطينيين ، استنكر العراق هذا العدوان واكد انه ليس صدفة ان تأتي هذه الاعتداءات على المخيمات الفلسطينية والقرى اللبنانية بعد يوم واحد من اقدام النظام السوري على تمديد مدة بقاء قوات الطوارئ الدولية العاملة في الجولان ستة اشهر اخرى، بل ان تلك الغارات مرتبطة بذلك التمديد الجديد، وانها ليست الآ جزءاً من ترتيبات التسوية الجارية اليوم برعاية الولايات المتحدة(٦٢). وانتقد العراق زيارة بيير الجميل زعيم حزب الكتائب الى دمشق واشار الى أنها تكشف عن مدى التواطؤ بين هذا الحزب والنظام السوري ، واتهم النظام السوري بانه يريد تحقيق اهداف خطيرة من خلال استقباله للجميل اهمها، محاولة عزل الحركة الوطنية اللبنانية على الصعيد العربي واحراج الاوساط المسيحية اللبنانية التي تقف الى جانب الحركة الوطنية(٦٣). كما اتهم العراق النظام السوري بان له مصلحة مباشرة في دفع لبنان نحو الهاوية، لان ذلك يحقق له اغراضاً عدّه منها ، اضعاف حركة المقاومة الفلسطينية عسكرياً وسياسياً ومادياً لضمان صمتها تجاه الخطوات التي يسير بها النظام السوري في طريق الحل، كما انه يسعى من خلال تدخله في لبنان الى تغيير الوضع الاعلامي المتميز القائم في لبنان، لأنه يشكل عامل كشف وتعرية لتوجهات حكام دمشق(٦٤).

وفي بادرة جديدة لحل الازمة اللبنانية وصل بيروت في الخامس والعشرين من كانون الاول ١٩٧٥ وفد عراقي برئاسة وزير الاعلام طارق عزيز، ولتقى الوفد بالرئيس اللبناني فرنجية وبرئيس الوزراء رشيد كرامي وبرئيس المجلس النيابي كامل الاسعد، كما التقى برئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات وبكمال جنلاط زعيم الحزب التقدمي الاشتراكي والياس سركيس حاكم مصرف لبنان المركزي(٦٥) ، واكد عزيز ان هذه اللقاءات تأتي في إطار الجهد الذي يبذله العراق للتعبير للاخوة اللبنانيين عن الالم والقلق الذي يشعر به العراق تجاه مايجري في لبنان، واوضح انه تباحث مع المسؤولين اللبنانيين عن الكيفية التي يتم بها الخروج من هذه الازمة بما يعزز الوحدة الوطنية ويمكن لبنان من تأدية واجباته القومية(٦٦). كما صرح علي غنام عضو الوفد بان الوفد عرض بعض الافكار التي يحملها بالارتكاز الى التجارب التي مرّ بها العراق والى المعتقدات العامة التي يؤمن بها، وأكد أن الوفد لمس تجاوباً لدى الاطراف التي اتصل بها(٦٧).

أثارت المبادرة العراقية ردود فعل متباينة بين الاوساط السياسية والنيابية اللبنانية واختلفت في الرأي حول تقييم جهود كل من العراق وسورية ، وتساءلت هل هما يسيران في إتجاه واحد ام في اتجاه متعارض وهل هما مكملان احدهما للآخر ويصبان في خانة واحدة خانة إنهاء الاقتتال والعودة بلبنان الى وضعه الطبيعي(٦٨). ووصف زهير محسن زعيم منظمة الصاعقة التحرك العراقي بانه مشبوه وان هدفه عرقلة جهود سورية لاخراج لبنان من محنته(٦٩).

الموقف العراقي من جهود حل الأزمة اللبنانية

شهدت بداية عام ١٩٧٦ تحولاً في موقف العراق تجاه الازمة اللبنانية فاصبح يؤيد وبقوة أي تحرك عربي في اطار الجامعة العربية لانهاء القتال في لبنان بعد ان كان يرفض الحل العربي ويرى ان الازمة اللبنانية يجب ان تحل داخلياً، وجاء هذا التبدل في الموقف العراقي بعد ان استعصى حلها داخلياً، ويبدو ان نجاح سورية في لبنة الحرب الاهلية اللبنانية وحصر الصراع بين الفئات اللبنانية وابعاد الدول العربية وخاصة العراق ،فضلاً عن الدور الذي أخذت تؤديه سورية في الساحة اللبنانية بعد غياب مصر على أثر توقيع اتفاقية سيناء ، كل ذلك دفع العراق الى تبني الحل العربي (٧٠).

اثر الموقف السوري على موقف لبنان الرسمي وجعله متردداً في الطلب من الجامعة العربية للتحرك من اجل عقد اجتماع عربي يتولى تسوية الازمة اللبنانية، وهذا التردد ناشئ عن تخوف لبنان من اغضاب سورية التي اكدت حرصها على ان تحصر لنفسها تسوية الازمة وجعل كل تحرك في هذا السبيل يمر عبرها(٧١).

ابلغ مندوب العراق الدائم لدى الجامعة العربية منذر المطلك امين عام الجامعة العربية محمود رياض بعد لقاءه به في القاهرة في الرابع من كانون الثاني ١٩٧٦ بموافقة العراق على أي تحرك عربي تقوم به الجامعة العربية من اجل انهاء القتال في لبنان ، واشترط العراق حصول موافقة الحكومة اللبنانية على أي اجتماع يعقد لهذا الغرض(٧٢). وبادر العراق بتقديم مساعدات غذائية متنوعة جديدة الى لبنان ضمت الفي طن من المواد الغذائية وشحنة من الادوية والمستلزمات الطبية، كما قدم عمال العراق معونة مالية مقدارها ٢٠٠ الف ليرة لبنانية الى الاتحادات العمالية في لبنان لدعم صمود العمال اللبنانيين والفلسطينيين(٧٣).

سعى العراق الى التنسيق مع مصر لمواجهة الوجود السوري المتنامي في لبنان، خاصة بعد نجاح مسعى سورية في وقف اطلاق النار بلبنان في الثاني والعشرين من كانون الثاني ١٩٧٦،

ولعل أول اشارة للموقف المصري الرسمي تجاه الوساطة السورية هو ما قاله الرئيس المصر انور السادات في مؤتمر صحفي: "إن على اللبنانيين أن يحلوا مشاكلهم فيما بينهم"، وعقدت سلسلة اجتماعات في القاهرة بين مسؤولين مصريين وممثل العراق الدائم لدى جامعة الدول العربية[٧٤]. ومع ازدياد التنسيق العراقي ـ المصري عادت الحرب الاعلامية بين العراق وسورية لتشتد معبرة عن نفسها بشكل واسع وخاصة بعد الهجوم المسلح الذي تعرضت له جريدتي المحرر وبيروت اللبنانيتين المؤيدتان للعراق، فقد كتبت جريدة الثورة العراقية تقول : وقع امس هجوم غادر على جريدتي بيروت والمحرر، واتهمت الجريدة عناصر من منظمة الصاعقة المرتبطة بسورية بمسؤوليتها عن الاعتداء[٧٥]، واكدت الجريدة ان هذا الهجوم يأتي ضمن محاولات النظام السوري الهادفة الى إسكات كل الاصوات المعارضة للتسويات الاستسلامية التي قطع النظام السوري أشواطاً واسعة على طريقها[٧٦]. كما حذر الرئيس العراقي القوى الدولية الرامية الى ترتيب الاوضاع في المنطقة وفي لبنان بشكل خاص وفق مخططات الحلول الاستسلامية من استخدام جانباً من أجهزة النظام السوري والتي تلتقي معها في هذه النوايا لضرب القوى الوطنية وفصائل المقاومة الفلسطينية، واكد ان العراق لن يسكت على ذلك وسيقف الى جانبها بكل قوة[٧٧].

وعندما اعلنت الادارة الامريكية تأييدها للوساطة السورية في بيان اصدرته الخارجية الامريكية في التاسع والعشرين من ذار من العام نفسه[٧٨]، هاجم العراق هذا البيان ودعى الادارة الامريكية الى الكف عن التدخل في شؤون لبنان الداخلية ، واكد إن الموقف القومي السليم والذي ينبغي ان تلتف حوله كل القوى القومية العربية ينطلق من مبادئ عدة منها شجب أي تدخل في شؤون لبنان من أي جهة كانت عربية او اجنبية ، وان ابناء لبنان وبخاصة قواه الوطنية هي وحدها المؤهلة لاختيار افضل الصيغ لمعالجة الاوضاع اللبنانية[٧٩]. كما طالب العراق باستقالة الرئيس فرنجية وحمله مسؤولية ما يحدث في لبنان، وتتطابق وجهة نظر العراق مع أطراف عدة داخل لبنان حول مسؤولية فرنجية، اذ راى ريمون ادة زعيم الكتلة الوطنية اللبنانية ان لبنان لن يرتاح ما دام فرنجية رئيساً، بينما تدعم سورية فرنجية وتحميه وترد عنه كل انواع الهجمات السياسية[٨٠].

لجأ العراق الى اتخاذ اجراءات عدة ضد سورية في محاولة لاضعاف دورها في لبنان، فاقدم على قطع النفط العراقي المصدر من خلال خط انابيب كركوك ـ بانياس ، وابلغ العراق عملاءه في نيسان عام ١٩٧٦ بوجوب شحن مشترياتهم من النفط العراقي من البصرة بدلاً من

البحر المتوسط بحجة اجور المرور العالية التي طلبتها سورية والتي تجعل شحن النفط العراقي عبر البحر المتوسط امراً غير اقتصادي وان هذا العمل سيتسبب بخسائر كبيرة لسورية(٨١). وهاجمت جريدة الثورة العراقية سورية داعية الى موقف قوي قبل فوات الاوان، واكدت ان العراق لم يتفاجأ من المستوى الخطير الذي بلغه دور سورية في لبنان غير ان الخطير في الامر ان بعض القوى العربية والدولية كانت تقف من الدور السوري موقف السكوت الذي يؤمن لها ما تحتاجه(٨٢). كما اتهمت الجريدة سورية بانها تنسق مع الكيان الصهيوني عن طريق الولايات المتحدة للتمهيد لتدخل واسع لسورية في لبنان(٨٣). وفي حديث صحفي الى مجلة روز اليوسف المصرية اتهم نائب الرئيس العراقي سورية بانها تستهدف السيطرة على السياسة اللبنانية وتكييفها لخدمة اغراضها ، واكد ان سورية لاتتدخل في المشكلة تدخلاً نزيهاً والا لماذا لم توقف القتال الدائر في لبنان مادامت تملك مفتاحاً سرياً لحل الموقف كما تدعي(٨٤).

بدأ العراق جهداً دبلوماسياً جديداً في محاولة للتوصل الى حل للازمة اللبنانية، فقام نائب الرئيس العراقي بزيارة الى المملكة العربية السعودية في الخامس عشر من نيسان ١٩٧٦ والتقى بالملك وولي عهده وبحث معهم السبل الكفيلة لحل الازمة، ودعى الدول العربية الى تحمل مسؤولياتها التاريخية تجاه تصحيح الوضع في لبنان والى ايجاد صيغة عربية من عدد من الدول العربية لحل هذه الازمة، واكد ان لبنان اصبح مصب لتيارات دولية عدة(٨٥). وطالب العراق الجامعة العربية بعقد اجتماع طارئ لمناقشة تطورات الاوضاع في لبنان، خاصة بعد ان اتخذت الازمة اللبنانية حجماً عربياً ودولياً خطيراً بعدما لفت الامين العام للامم المتحدة نظر مجلس الامن الى خطورة الوضع في لبنان(٨٦). واعلن مندوب العراق لدى الجامعة العربية خلال اجتماعه الى الامين العام في الخامس عشر من نيسان انه نقل له دعوة العراق لعقد هذا الاجتماع، وانه طلب من الجامعة العربية مساعدة اللبنانيين على حل مشاكلهم بانفسهم واتخاذ موقف عربي تجاه أي تدخل خارجي (٨٧).

عبر العراق عن قلقه من الوضع في لبنان وهجوم القوات السورية على طرابلس التي تزامنت مع ازدياد التدخل السوري في الشأن اللبناني وتصريحات الرئيس الاسد التي قال فيها: ان سورية كلها ستتحرك الى لبنان لوقف القتال، كما تزامن ذلك مع دعوة زعيم الحزب التقدمي الاشتراكي كمال جنبلاط الدول العربية لوقف التدخل السوري في الشأن اللبناني(٨٨). وابلغ العراق رؤساء البعثات الدبلوماسية العربية المعتمدة في بغداد بأن ينقلوا الى حكوماتهم قلقه بشأن حالة التوتر والتدهور في الاوضاع اللبنانية، كما تم ابلاغ القائم بأعمال السفارة

الفرنسية والروسية والسفير اليوغسلافي بالامر ذاته[٨٩].وعارض العراق المشروع الذي تقدمت به فرنسا للوساطة في لبنان[٩٠]، وحذر من أي تدخل اجنبي في لبنان، وصرح ناطق رسمي عراقي ان ما يجري في لبنان قضية لبنانية قبل كل شيء وقضية عربية بمعناها الاوسع، وقام وزير الخارجية العراقي باستدعاء القائم بالاعمال الفرنسي في بغداد لابلاغه موقف العراق المعارض لأي محاولة لتدويل قضية لبنان[٩١]. كما اكد وفد العراق المشارك في اجتماعات الجبهة العربية المشاركة للثورة الفرنسية في بيروت عن رفضه لفكرة التدخل العسكري الفرنسي لان التدخل الاجنبي قلب ميزان القوى في لبنان لصالح الجناح اليميني[٩٢].

وازاء معارضة العراق واطراف اخرى داخل لبنان للوساطة الفرنسية سارعت الحكومة الفرنسية الى ايضاح موقفها، فارسل الرئيس الفرنسي رسالة الى نائب الرئيس العراقي اوضح فيها ان موضوع ارسال قوات فرنسية الى لبنان لن يتم الاّ بتوفر شروط وضوابط اساسية أهمها اتفاق الاطراف المتنازعة على وقف اطلاق النار وموافقة هذه الاطراف والاقطار العربية ذات الصلة على الاقتراح الفرنسي[٩٣].

وصلت الازمة اللبنانية الى مرحلة خطيرة بعد التدخل العسكري السوري في لبنان والذي تم في الاول من حزيران ١٩٧٦ وبضوء اخضر من الولايات المتحدة[٩٤]. وندد العراق بهذا التدخل وقال ناطق رسمي عراقي: إن التاريخ سيسجل بأن النظام السوري قد ارتكب جريمة بشعة بحق الشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية، وطالب الناطق القوى العربية بان تقف موقفاً موحداً لمنع بلوغ المجرم الهدف من جريمته[٩٥]. وقال الرئيس العراقي: إن قرار سورية بالاجتياح العسكري يستهدف أمران الاول ، السيطرة على الاوضاع في لبنان واخضاعها لمتطلبات المخطط الامريكي، والثاني تصفية المقاومة الفلسطينية والاتيان بقيادات وصيغ توافق على ذلك المخطط[٩٦]. ورداً على التدخل العسكري السوري أقدم العراق على سحب سفيره من دمشق احتجاجاً، كما قرر التبرع بمبلغ ٣ ملايين دولار للجبهة العربية المشاركة للثورة الفلسطينية كمساعدة للحركة الوطنية اللبنانية والفلسطينية لمواجهة اثار هذا التدخل[٩٧].

بدأ العراق تحركاته لتطويق اثار التدخل العسكري السوري في لبنان، فاستقبل نائب الرئيس العراقي سفير مصر في بغداد ونقل اليه وجهة نظر العراق بالتدخل السوري، وبعث برسالة الى الرئيس المصري بشأن التطورات الاخيرة، كما بعث الرئيس العراقي برسائل الى الرئيسين الليبي والجزائري حملهما وزير الاعلام ووزير العمل والشؤون الاجتماعية عزت مصطفى[٩٨]. وعقد إجتماع رباعي في طرابلس ضم العراق وليبيا والجزائر ومنظمة التحرير

الفلسطينية لبحث التدخل السوري، وقرر المجتمعين ارسال وفد يضم وزير التعليم الجزائري عبد الكريم محمود والرائد عبد السلام جلود رئيس وزراء ليبيا الى دمشق للقاء المسؤولين السوريين[٩٩].

مال ميزان القوى بعد التدخل العسكري السوري في لبنان لمصلحة التحالف السوري ـ اليميني، وراح الوضع يزداد سوءاً بعد سقوط تل الزعتر والنبعة والمتن وتقدم القوات السورية الى بحمدون، لذا طالبت قيادات المقاومة الفلسطينية بضرورة أن يكون هناك تدخل عربي لايقاف الزحف السوري[١٠٠]، وحصل صدام عنيف بين القوات السورية ومنظمة الصاعقة من جهة والمقاومة وجيش لبنان العربي والحركة الوطنية من جهة اخرى على جبهات صيدا والجبل وبيروت والشمال، وأدى ذلك الى تكثيف التحرك العربي لايقاف الدور السوري المتفرد في الازمة اللبنانية[١٠١]. وناشد ياسر عرفات الملوك والرؤساء العرب التدخل لوقف ماسماه المذبحة الجديدة التي تتعرض لها المقاومة الفلسطينية والشعبين اللبناني والفلسطيني، ودعاهم الى ضرورة عقد مؤتمر قمة عربي لمعالجة الموقف[١٠٢].

شارك العراق في الاجتماع الطارئ لوزراء الخارجية العرب الذي عقد في القاهرة في الثامن من حزيران ١٩٧٦، ومثل العراق وزير الخارجية الذي طالب خلال حديثة في المؤتمر أن يبتعد المتحدثين عن صيغ المجاملة وأن يدخلوا في صلب الموضوع ويكشفوا عن الاسباب التي قادت الى الاوضاع المتردية في لبنان، وحمّل القوات السورية التي دخلت لبنان مسؤولية تردي الاوضاع فيه، واكد ان سورية موجودة في لبنان وفق خطة ولن تنسحب إلاّ بعد تنفيذ خطتها[١٠٣]. واتهم العراق سورية بانها تريد تقسيم لبنان فلو كانت تعارضه للجاءت إلى الجامعة العربية لضمان وحدته واستقلاله، ودعى إلى خروج القوات السورية من لبنان، واكد العراق ان دعوة وزراء الخارجية لوقف اطلاق النار في لبنان ليس لها معنى في ظل وجود ثلاثة فرق عسكرية سورية على ارض لبنان، واعلن ان العراق يعارض كل مشروع قرار حول لبنان لايدعو الى انسحاب القوات السورية[١٠٤].

وجد العراق ان مقررات اجتماع وزراء الخارجية العرب الذي عقد في القاهرة[١٠٥]، لن تجدي نفعاً ولن يكون لها أي تاثير بالنسبة للازمة اللبنانية ، لذا اقدم على ارسال جزء من قطعاته العسكرية الى حدوده مع سورية من اجل الضغط عليها ومنعها من القيام بتحركات اخرى مضادة للفلسطينيين في لبنان ، وادعى العراق ان هذه الخطوة جاءت لتاخذ هذه القوات

مواقعها على الساحة العربية لتؤدي واجبها القومي ، واكد ان تحريك هذه القوات ينبع من شعور عال بالمسؤولية التاريخية والمصيرية التي تواجه الامة العربية في هذه المرحلة[١٠٦].

اعلن نائب الرئيس العراقي ان العراق قرر تشكيل جبهة رباعية تضمه الى جانب فلسطين والجزائر وليبيا وان قرار العراق هذا جاء بسبب الوضع العربي العام، واكد ان هذه القطعات ستقوم بمهامها لمواجهة العدو الصهيوني ووضع النظام السوري امام الحقائق[١٠٧]. واكد العراق انه اشعر الجانب السوري بهذا التحرك وطلب منه اتخاذ الاجراءات اللازمة لفتح الحدود وانه طمئن سورية بانها لن تكون وحيدة اذا ما وقفت الى جانب المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية واقلعت عن إلتماس التسوية السلمية للصراع العربي ــ الاسرائيلي في هذه المرحلة[١٠٨]، إلاّ ان سورية اجهضت هذه التحركات في اللحظة الاخيرة عندما بعثت بمذكرة الى الحكومة العراقية ادعت فيها ان القوات العراقية قد تحركت قبل اكتمال الاتفاق وانها ترى في تحركات القوات العراقية مجرد محاولة لاضعاف الجهود السلمية السورية[١٠٩].

دعى العراق الى ما اسماه فضح ومقاومة التكتيك الجديد للانعزاليين وحكام دمشق ، خاصة بعد رفض سورية سحب قواتها من لبنان والامتثال لقرارات الجامعة العربية وقيامها والقوات اليمينية بالهجوم على مخيمي تل الزعتر وجسر الباشا، ونددت جريدة الثورة بهذا الهجوم وأكدت ان توقيته بعد اصدار الجامعة لقراراتها يحمل في ثناياه اغراضاً تآمرية نابعة من صلب المخطط الاجرامي الذي تنفذه هذه القوى في الساحة اللبنانية[١١٠]. وتكثفت الجهود الدبلوماسية العربية في اتجاه ايجاد حل للازمة اللبنانية فاجتمع في القاهرة في الثالث والعشرين من حزيران ١٩٧٦ رؤساء حكومات كل من مصر والكويت وسورية والسعودية ممثلة بولي عهدها، واسفر الاجتماع عن صدور بيان أكد دعم مقررات مجلس الجامعة العربية وناشد الاطراف المتنازعة تسهيل مهمة قوات الامن العربية[١١١]، واستعداد المجتمعين لتقديم كل مساعدة لعقد اجتماع المصالحة والحوار بين مختلف اطراف النزاع[١١٢].

بدأت الازمة اللبنانية بحلول شهر تموز عام١٩٧٦ تتجه نحو التعريب بعد إقتناع جميع الاطراف التي كانت معارضة للحل العربي ومنها سورية التي اعترف رئيسها بذلك عندما قال: إننا في لحظة من اللحظات فضلنا عدم تعريب المشكلة اللبنانية، وكنا نعتقد حينئذ إن الموقف العربي ليس مواتياً للعمل بصورة جدية وايجابية على إيجاد حل للازمة اللبنانية[١١٣]. لذا تقرر أن يجتمع وزراء الخارجية العرب مجدداً في القاهرة في الثاني عشر من تموز لبحث تطورات الموقف في لبنان بناءاً على توصية اللجنة الثلاثية التي شكلها الاجتماع السابق لوزراء الخارجية

التي زارت لبنان للاشراف على وقف اطلاق النار، واعلن العراق انه سيشارك بهذا الاجتماع، ونقل وزير الخارجية رسائل من الرئيس العراقي الى رؤساء مصر وليبيا والجزائر، واعلن حمادي ان موقف العراق من هذا الاجتماع يتلخص بضرورة تنفيذ مقررات الجامعة العربية السابقة تنفيذاً مخلصاً وسريعاً، وان تحل قوات عربية بدل القوات السورية التي دخلت لبنان[١١٤]. واقترح العراق انشاء قوة عربية مقاتلة تمارس عملها فوراً وبفاعلية ضد الاطراف التي تحاول أن تقضي على المقاومة الفلسطينية ولاتحترم وقف اطلاق النار، وطلب العراق رسمياً من جامعة الدول العربية الاشتراك في هذه القوة والسماح لقواته بالتحرك الى لبنان[١١٥].

لم تنفع جميع الجهود التي بذلت في اطار الجامعة العربية في ايجاد حل للازمة اللبنانية، وربما يعود ذلك الى ان جميع الدول العربية باستثناء العراق تريد الحفاظ على الوضع الذي كان قائماً في لبنان، وهذا يعني افساح المجال امام سورية للسيطرة على منظمة التحرير واليسار اللبناني الذي تمثله الحركة الوطنية. فضلاً عن ان الاطراف المتقاتلة في الساحة اللبنانية اثبتت ان اللغة الوحيدة التي تجيدها هي حوار المدفعية والصواريخ[١١٦]. وحمّل وزير الخارجية العراقي سورية مسؤولية فشل اجتماعات الجامعة العربية وخاصة الاجتماع الذي عقد في القاهرة في١٢ تموز، واكد ان جميع الاجتماعات التي عقدها المجلس الوزاري للجامعة لم تكن تستطيع أن تعمل شيئاً مجدياً بسبب اصرار النظام السوري على تنفيذ مخططه في لبنان[١١٧]. كما اتهم الرئيس العراقي النظام السوري بالمراوغة واللعب على الحبال فيما يتعلق باحداث لبنان وقال : لقد حذرنا طويلاً من سياسات ومناورات هذا النظام[١١٨].

اثار التقارب السوري ـــ الفلسطيني وتوقيع اتفاق دمشق في الاول من آب ١٩٧٦[١١٩] حفيظة العراق الذي اعلن ان موافقة النظام السوري على المفاوضات مع منظمة التحرير الفلسطينية وابرام اتفاق مشترك بينهما لم يكن بدوافع حسن النية لاعادة العلاقات مع المقاومة او اعادة الامن والاستقرار الى لبنان وانما محاولة لتخفيف الضغط العربي الرسمي ليظهر بمظهر المستجيب لقرارات الجامعة، واكد العراق ان هذا الاتفاق لايمثل الارادة الفلسطينية وهو يكرس حسب ادعائه الحلول المهينة المراد فرضها على المقاومة[١٢٠]. ووجهت سورية اتهامات الى العراق، اذ هاجمت جريدة البعث السورية انظمة الحكم في العراق ومصر وجبهة الرفض واتهمت الاطراف الثلاثة بانها تسعى جاهدة لاحباط المحاولات الرامية الى وقف القتال في لبنان، واكدت ان نظامي الحكم المصري والعراقي يحاولان الاستمرار في تأزيم الوضع عن طريق دفع عملائهما والمرتزقة الى لبنان[١٢١]. ومع تزايد حدة الاتهامات بين العراق وسورية ظهرت دعوات في العراق

تطالب بطرد سورية من الجامعة العربية، فقد طالبت جريدة العراق بذلك وحمّلت الجامعة العربية وكل الاطراف التي سعت الى التهدئة مسؤولية الاحداث التي جرت في لبنان[١٢٢].

صرح كميل شمعون وزير الداخلية اللبناني ان العراق ارسل الى لبنان ١٥٠ جندياً نظامياً وانهم وصلوا الى صور عن طريق مصر وان هؤلاء الجنود هاجموا احدى ضواحي بيروت المسيحية، واكد شمعون انه تم اسر اثنين منهم وبعد استجوابهم اكدوا هذه المعلومات[١٢٣]. ولم ينفِ العراق هذه الاخبار بل اعترف بوجود متطوعين من العراق يقاتلون في صفوف المنظمات الفدائية، وصرح ناطق رسمي عراقي بالتحاق المتطوعين في المنظمات الفدائية وان ذلك جاء تلبية لرغبة القوى الوطنية والثورة الفلسطينية، واعترف الناطق بان هناك مجاميع من المتطوعين العراقيين مازالوا متواجدين في لبنان وانخرطوا في القتال كغيرهم من المتطوعين العرب[١٢٤].

استمر تبادل الاتهامات بين العراق وسورية بشأن لبنان، فقد شهدت الجلسة الاولى لاجتماع وزراء الخارجية العرب في القاهرة في الرابع من ايلول ١٩٧٦ مشادة بين عبد الحليم خدام وزير خارجية سورية وبين عبد العزيز النجم سفير العراق في القاهرة وممثل العراق في الاجتماع بسبب مطالبة العراق بانسحاب القوات السورية من لبنان مما جعل رئيس وفد لبنان يرد ويقول ان القوات السورية جاءت بطلب منا ولن تخرج إلاّ بطلب منا[١٢٥]. وأعلن العراق عدم موافقته على دعوة مؤتمر وزراء الخارجية الى عقد مؤتمر قمة عربي ما لم تتخذ الجامعة قراراً يلزم سورية بسحب قواتها من لبنان[١٢٦]. كما وجه العراق اتهامات الى الكويت بانها قدمت دعماً الى سورية بقيمة ٦٠٠ مليون دولار، وانتقدت جريدة الثورة الحكومة الكويتية واتهمتها بانها اكثر الحكومات العربية التي تقدم الدعم السياسي والاقتصادي للنظام السوري، واكدت الجريدة ان هذا الموقف ينطلق من سياسة خاصة بالسلطة الحاكمة في الكويت ذات صلة بما يؤرقها من قلق وهواجس مريضة[١٢٧].

على اثر تجدد الاشتباكات عندما استكملت القوات السورية هجومها على المخيمات الفلسطينية في لبنان في تشرين الاول عام ١٩٧٦، اعلنت كل من مصر والسعودية وسورية والكويت ولبنان ومنظمة التحرير عن عقد مؤتمر سياسي في الرياض، واختتم المؤتمر اعماله في الثامن عشر من تشرين الاول وقرر انشاء لجنة رباعية تضم ممثلين عن مصر والسعودية والكويت وسورية تتولى التنسيق مع الرئيس اللبناني لتنفيذ مقررات المؤتمر باعادة اعمار لبنان وتحويل قوات الامن العربية الى قوات ردع وضمان سيادة لبنان ووحدته واستقلاله[١٢٨].

إنتقد العراق مقررات مؤتمر الرياض وعدها محاولة لانقاذ سورية وتبرير جرائمها، وقال بيان صادر عن القيادة القومية ان قرارات المؤتمر تهدف الى وضع الاقطار العربية امام الامر الواقع وتجاهل ارادة الجماهير، واكد البيان ان حل الازمات لايكون بالتحايل عليها واغفال عواملها والقوى المؤثرة فيها[١٢٩]. وهاجمت جريدة الثورة الذين حضروا المؤتمر، وقالت ان بعض الانظمة تداعت لعقد اجتماع مستعجل لانقاذ النظام السوري من القدر المحتوم ومنحه الدعم الكبير لاكمال ما تبقى من بنود المخطط التامري كما إدعت[١٣٠]. وخلال حضوره اجتماعات مؤتمر القمة العربي الذي انعقد في القاهرة في الخامس والعشرين من تشرين الاول برر وزير الخارجية العراقي رفض بلاده لمقررات مؤتمر الرياض بانها لم تنص على جوهر المشكلة اللبنانية وهو الوجود السوري كما انها لم تنص على انسحاب القوات السورية من لبنان[١٣١]. ورفض العراق المصادقة على مقررات المؤتمر الذي وصفه بانه اجتماع خاص لايمثل اتجاهات العالم العربي الحقيقية، بل يمثل اتجاهاً واحداً يسعى الى تحقيق الحل السلمي مع العدو الصهيوني[١٣٢]. وهاجم الدور السوري في لبنان وقال ان الفلسطينيين والقوى الوطنية والتقدمية يقتلون على ايدي السوريين وحلفائهم[١٣٣]. ورد على اعتراض ممثل سورية في القمة على الطلب الفلسطيني المقدم الى القمة بان لاتزيد مشاركة أي قطر عربي في قوات الامن العربية على ٣٠ % فقال: ان سكوت العراق عن المشاركة في القوة لايعني انه لايتحمل المسؤولية بل لتراكم القناعات عنده منذ البداية، ان هناك رغبة بانفراد جهة لحل المشكلة وليس هناك رغبة في اشراك الاقطار العربية[١٣٤]. ومن الجدير بالذكر ان العراق كان راغباً بالمشاركة في قوات الامن العربية، الا انه لم يدعى لذلك بسبب معارضة بعض القوى اللبنانية وخاصة المتحالفة مع سورية إذ تتهم العراق بالاشتراك في الحرب اللبنانية[١٣٥].

كان لمقررات مؤتمري الرياض والقاهرة وقع كبير في نفوس اللبنانيين الذين كانوا يأملون الخلاص من هذه المحنة ، فقد ساد الهدوء ربوع لبنان بعد ان التزمت جميع الاطراف بقرار وقف اطلاق النار، ونجحت قوات الردع العربية في تنفيذ المرحلة الاولى من انتشارها، واسهم التقارب المصري ــ السوري في وضع نهاية لحرب استمرت ثمانية عشر شهراً[١٣٦]. لقد انعكس التدخل سلبياً على العراق ومنها تفجير السفارة العراقية في بيروت عام ١٩٨١ وهي احدى صفحات الحرب الاهلية التي ستستمر بعد ذلك بفصول اخرى لعدة سنوات . فضلاً عن خسائر بشرية وهدر مالي مما أجج الحرب الاهلية وأطال عمرها، وقد أسهمت التدخلات العربية الخارجية في تشتيت الوحدة الوطنية وتمزيق لبنان، واطالت عمر الحرب الاهلية.

الخاتمة

انتهت الحرب الاهلية اللبنانية رغم توقع الكثيرين صعوبة ايجاد حلاً لها طالما كان المسلمين متمسكين بمطالبهم والمسيحيين متشبثين بامتيازاتهم ، وطالما كانت هناك اصابع اجنبية في لبنان تحرض بعض الاطراف وتمدها بالمال والسلاح، وزادت هذه الحرب من حمى العداوات داخل الصف العربي وخلقت عداوات جديدة وانهت حالة التضامن العربي الذي تجلت اروع صوره خلال حرب تشرين عام ١٩٧٣. وأدت الخلافات العربية دوراً مهماً في اذكاء هذه الاحداث وصب الزيت عليها، ثم جاء التدخل السوري الذي عارضته في البداية غالبية الدول العربية لانه من وجهة نظر هذه الدول المعارضة يُعد الغاءاً لمقررات مؤتمر قمة الرباط عام ١٩٧٣ التي عدت منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني.

شهدت هذه الحرب تآلفاً من الانظمة الاقليمية والقوى الدولية ذات المصلحة في الشرق الاوسط، وكانت بعض جوانب هذا التآلف واضحة والبعض الاخر ظل مكتوماً او مموهاً تحت ستار المناوشات الاعلامية، لكن الواضح ان جهداً كبيراً بذلته الانظمة العربية والقوى الدولية لمنع عدة قضايا منها:

١.منع امتداد الحريق اللبناني للانظمة العربية الاخرى.

٢.منع تقسيم لبنان ومنع تسليم السلطة لليسار اللبناني.

٣.منع الغاء الصيغة والطابع المسيحي عن الدولة اللبنانية

خلفت الحرب الاهلية اللبنانية خسائر كبيرة بشرية ومادية، فقد تجاوز عدد ضحاياها ٦٠ الف قتيل واكثر من مائتي الف جريح واكثر من نصف مليون بين مشوه ومعوق ومشرد ومفقود، فضلاً عن تدمير خمس وتسعون بلدة وخسائر مادية فاقت ٣٠ مليار ليرة لبنانية، وضاعت على لبنان فرص اقتصادية واوقفت عملية التنمية وتوقف النشاط السياحي والتجاري والمصرفي، لكن اكبر خسائر لبنان هو تدمير صيغة التعايش بين الطوائف في مجتمع تعددي وفي اطار من الديمقراطية النسبية . كما ان هذه الاحداث لم تقف عند حد يضمن للبنان عدم تجددها لان الحلول التي طرحت للازمة كانت ظرفية وخاضعة لتقلبات المصالح السياسية والظروف الداخلية والخارجية، لذا ظل لبنان والى الآن بؤرة للصراع وشهد اكثر من عدوان اسرائيلي على اراضيه، فضلاً عن الصراع الداخلي بين القوى السياسية المتنافسة.

بذل العراق ـ البعيد جغرافياً عن ارض الصراع ـ جهداً سياسياً بقدر استطاعته لايجاد حل لهذه الحرب الا انه فشل بسبب تباين مواقف غالبية القوى اللبنانية منه وعدم رضى بعض الدول العربية في ان يكون للعراق دور في ايجاد الحل لهذه الحرب، كما أدى الخلاف العراقي . السوري دوراً في تضاؤل دور العراق لان يكون وسيط قوى ومؤثر في هذه الحرب، واتخذ العراق موقفاً مؤيداً للمقاومة الفلسطينية والقوى الوطنية اللبنانية وعارض التدخل السوري ، وان لم يتمكن العراق من ايقاف الحرب فانه استطاع ان ينقذ ضحاياها بما قدمه من مساعدات طبية ومالية وغذائية للفريقين المتحاربين دون تمييز.

سؤدد عبدالحسين سبتي الربيعي

الجامعة المستنصرية - كلية التربية

أيلول ٢٠٢٠م

هوامش البحث

(١) نصار غلمية، أسباب وأسرار الحرب اللبنانية ١٩٧٥ ـ١٩٧٦، بيروت، ١٩٧٦،ص١٠٠ ـ١٠١.

(٢) سامي ذيبان، الحركة الوطنية اللبنانية ـ الماضي والحاضر والمستقبل ،دار المسيرة،بيروت، ١٩٧٨ ،ص٩١.

(٣) جوزيف مغيزل، لبنان والقضية العربية، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٥٩،ص١٠٧ ـ١٠٨.

(٤) يقول كلوفس مقصود: لقد حدث على الساحة اللبنانية بعد حرب حزيران عام ١٩٦٧ تثويراً للفلسطينيين داخل المخيمات الفلسطينية وأصبح لبنان ميداناً اعلامياً وفكرياً للثورة الفلسطينية،وجاءت اتفاقية القاهرة عام ١٩٦٩ لتنظم العلاقة بين الطرفين، وبعد احداث الاردن عام ١٩٧٠ انتقلت عناصر كثيرة من الفلسطينيين الى لبنان، وجاءت أحداث الفترة من عام ١٩٧١ حتى عام ١٩٧٣ لتزيد من حدة الخلاف الفلسطيني ـ اللبناني، خاصة بعد أن أصبحت الاراضي اللبنانية نقطة انطلاق لتنفيذ عمليات فدائية ضد اسرائيل، مما دفع النظام اللبناني الى ردع الكوادر الفلسطينية لانه يعتبر ان ضعف لبنان العسكري أمام اسرائيل هو مصدر قوته أمامها. ينظر: جريدة الاهرام (القاهرة) ، العدد٢٧٧١ ، ٢١ آب١٩٧٦.

(٥) ماجد أبي يونس، المؤثرات العربية في الحرب اللبنانية،بيروت،١٩٧٦،ص١٤.

(٦) بطرس بطرس غالي، تصورات حل الازمة اللبنانية بين التقسيم والوفاق، مجلة السياسة الدولية (القاهرة)، العدد٤٣، كانون الثاني١٩٧٦،ص٦٧.

(٧) حسن محمد حسن، لبنان من عين الرمانة الى الرياض، دار الثورة، بغداد، ١٩٧٧، ص٩ـ١٠.

(٨) بطرس بطرس غالي، المصدر السابق،ص٦٦.

(٩) محمود الصراف،الطائفية اللبنانية من النشأة الى الازمة، بغداد،١٩٨٢،ص٥٦.

(١٠) غادة الخرسا،لبنان ياعرب،مطابع الاهرام،القاهرة،١٩٧٧،ص٨٢.

(١١) غالي شكري، عرس الدم في لبنان، دار الطليعة، بيروت ،١٩٧٦،ص١٨١.

(١٢) ماجد ابي يونس،المصدر السابق،ص٨.

(١٣) احمد خليفة،موقف اسرائيل من احداث لبنان ودورها فيها ،مجلة شؤون فلسطينية، بيروت ، العدد٦١،كانون الاول ١٩٧٦،ص٤٩.

(١٤) سؤدد عبد الحسين سبتي،محمود شكحان مصلح، موقف مصر من الحرب الاهلية اللبنانية ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦، مجلة دراسات في التاريخ والاثار، العدد٣٠، ١ أيار ٢٠١٢، كلية الاداب جامعة بغداد، ص٢٣٢.

(١٥) فؤاد مطر، سقوط الامبراطورية اللبنانية،جـ١،دار القضايا ،بيروت ،١٩٧٨،ص١١.

(١٦) زاهية مجذوب، الصراع على السلطة في لبنان، بيروت ،٢٠٠٤،ص٤١.

(١٧) انطوان خويري، حوادث لبنان ١٩٧٥،جـ١، دار الابجدية للصحافة والنشر،بيروت ،١٩٧٦، ص١٧.

(١٨) فواز طرابلسي،تاريخ لبنان الحديث من الامارة إلى إتفاق الرياض، ط١، بيروت،٢٠٠٨، ص٣٣٠.

(١٩) يوميات الحرب الاهلية اللبنانية(نيسان ـ كانون الاول ١٩٧٥)، مجلة السياسة الدولية(القاهرة) ، العدد٤٣ ،كانون الثاني ١٩٧٦،ص٧٢.

(٢٠) الوثائق العربية الفلسطينية ١٩٧٥، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٧٦، ص١٩٩.

(٢١) عبد المنعم المشاط، الصراع الدولي والوساطة في لبنان ،مجلة السياسة الدولية(القاهرة)، العدد٤٥، تموز ١٩٧٦،ص١٤٣.

(٢٢) عدنان العمد،ثلاثة مواقف عربية تجاه الصراع اللبناني ،السياسة الدولية، العدد٤٣ ،كانون الثاني١٩٧٦،ص٣٧.

(٢٣) مواقف القوى العربية والدولية من الازمة اللبنانية مجلة الطليعة "القاهرة " ، العدد٨،آب ١٩٧٦،ص٢٤.

(٢٤) جريدة الثورة "بغداد" ،العدد٢٠٤٩، ١٦ نيسان ١٩٧٥.

(٢٥) المصدر نفسه،العدد٢٠٥٩، ٢٨ نيسان١٩٧٥.

(٢٦) المصدر نفسه، العدد٢٠٨٥،٢٧ايار،١٩٧٥.

(٢٧) في ٢٤ ايار١٩٧٥وصل الى بيروت وفد سوري للتوسط بين الاطراف المعنية بالازمة اللبنانية وقد رأس الوفد نائب الرئيس السوري ووزير الخارجية عبد الحليم خدام . ينظر: يوميات الحرب الاهلية اللبنانية،المصدر السابق،ص٧٢.

(٢٨) جريدةالثورة،العدد٢٠٩٠، ٢حزيران١٩٧٥.

(٢٩) المصدر نفسه، العدد٢٠٩٣ ،٥حزيران١٩٧٥.

(٣٠) المصدر نفسه ،العدد٢٠٩٦، ٩ حزيران ١٩٧٥.

(٣١) جريدة القبس "الكويت"، العدد١٥١١، ١ اب ١٩٧٦.

(٣٢) المصدر نفسه، العدد٢٠،١٠٤٦ نيسان١٩٧٦.

(٣٣) المصدر نفسه،العدد١٤٤٥، ٢٧ آيار ١٩٧٦.

(٣٤) جريدة الثورة ،العدد٢١٣٣، ٣٠حزيران١٩٧٥.

(٣٥) جريدة النهار"بيروت" ، العدد ١٢٥٤٥ ، ٢١ تموز ١٩٧٥.

(٣٦) المصدر نفسه،العدد١٢٥٦٩، ١٤ آب ١٩٧٥.

(٣٧) في ١٢ ب ١٩٧٥ هزّ انفجار عنيف مبني جريدة اليوم اللبنانية المعروفة بميولها للعراق. ينظر: يوميات الحرب الاهلية اللبنانية،المصدر السابق،ص٧٥.

(٣٨) جريدة السياسة "الكويت"، العدد٢٥٨٦ ،٣ ايلول ١٩٧٥.

(٣٩) وقعت بين مصر واسرائيل في الاول من ايلول ١٩٧٥، واتفق الطرفان بموجبها على الالتزام بحل سلمي للصراع العربي ـ الاسرائيلي والا يكون هناك أي تهديد باستخدام القوة . ينظر: الهيثم الايوبي، اتفاق فصل القوات الثاني في سيناء ـ دراسة تحليلية ،بيروت ،١٩٧٥ ، ص٢٧٤ ـ٢٧٦.

(٤٠) نصار غلمية، المصدر السابق،ص٢٦٨.

(٤١) جريدة الحرب الاهلية اللبنانية،المصدر السابق،ص٧٥.

(٤٢) جريدة الثورة ،العدد،٢٢٠٨ ،١٩ تشرين الاول ١٩٧٥.

(٤٣) جريدة السياسة،العدد٢٦٣٠، ١٨تشرين الاول١٩٧٥.

(٤٤) جريدة النهار،العدد١٢٦٣٣،١٨ تشرين الاولى١٩٧٥.

(٤٥) جريدة الثورة،العدد٢٢٠٨،١٩ تشرين الاول١٩٧٥.

(٤٦) جريدة يوميات الحرب الاهلية اللبنانية،المصدر السابق،ص٧٧.

(٤٧) جريدة النهار،العدد،١٢٦٣٠، ١٥ تشرين الاول١٩٧٥.

(٤٨) الوثائق العربية الفلسطينية، المصدر السابق، ص٤٩١.

(٤٩) جريدة السياسة،العدد،٢٦٢٧، ١٥ تشرين الاول ١٩٧٥.

(٥٠) الوثائق العربية الفلسطينية،المصدر السابق ،ص٤٦٤.

(٥١)عدنان العمد،المصدر السابق،ص٣٧.

(٥٢) جريدة الثورة ، العدد ٢٢٠٥ ،١٥ تشرين الاول ١٩٧٥.

(٥٣) انطوان خويري، المصدر السابق،ص٣٠٥.

(٥٤) تضمن البيان الختامي للمؤتمر بان المجلس يعرب عن ألمه العميق للاحداث المتوالية في لبنان ويؤكد التضامن العربي التام معه ويناشد جميع الاطراف في لبنان الاحتكام بالحكمة والروية واعلاء الروح الوطنية والقومية لتعود الى لبنان أوضاعه الطبيعية، واكد البيان حرص الدول العربية على سيادة لبنان ووحدة اراضيه وشعبه. ينظر: جريدة النهار ، العدد ١٢٦٣٢ ، ١٨ تشرين الاول ١٩٧٥.

(٥٥) فؤاد مطر، المصدر السابق ،ص١٥٩.

(٥٦) الثورة، العدد ٢٢٢٣، ٥ تشرين الثاني١٩٧٥.

(٥٧) المصدر نفسه، العدد ٢٢٥٠، ٧ كانون الاول ١٩٧٥.

(٥٨) المصدر نفسه، العدد ٢٢٢٥، ٧ تشرين الثاني ١٩٧٥.

(٥٩) يدور الخلاف المصري السوري حول النقطة الاتية، سورية تريد التفرد في الوساطة في الازمة اللبنانية وتريد تحقيق اتحاد فدرالي رباعي (سوري ـ اردني ـ لبناني ـ فلسطيني) وتريد أن يتم ذلك تحت مظلة عربية، في حين ان مصر لا ترى الدور السوري في لبنان الأ كجزء من الدور العربي ـ وتتهم مصر لسورية بانها تريد ازاحة عرفات واستبداله بـ(زهير محسن) زعيم الصاعقة الموالية لسورية، وتتهم سورية مصر بانها ارسلت اسلحة للاطراف المتحاربة في لبنان. ينظر : ماجد أي يونس، المصدر السابق،ص١٦٩. جريدة السياسة، العدد ٢٦٧٠ ،٢٧ تشرين الثاني ١٩٧٥.

(٦٠) جريدة القبس ،العدد ١٢٦١، ٢٢ تشرين الثاني ١٩٧٥.

(٦١) جريدة الثورة ، العدد ٢٢١٨ ، ٣٠ تشرين الاول ١٩٧٥.

(٦٢) المصدر نفسه ، العدد ٢٢٤٨ ، ٤ كانون الاول ١٩٧٥.

(٦٣) المصدر نفسه، العدد ٢٢٥٠ ، ٧ كانون الاول ١٩٧٥.

(٦٤) المصدر نفسه، العدد٢٢٦١ ، ٢١ كانون الاول ١٩٧٥.

(٦٥) جريدة النهار، العدد ١٢٧٠٠ ، ٢٧ كانون الاول ١٩٧٥.

(٦٦) جريدة الثورة ، العدد ٢٢٦٨، ٢٩ كانون الاول ١٩٧٥.

(٦٧) وثيقة حرب لبنان ، مركز الابحاث والدراسات ،دار الصياد ، بيروت،١٩٧٧، ص٢٨١.

(٦٨) جريدة النهار ،العدد ١٢٧٠٣ ، ٣٠ كانون الاول ١٩٧٥.

(٦٩) وثيقة حرب لبنان ، المصدر السابق ،ص٢٨١.

(٧٠) جريدة السياسة، العدد ١٣٢٢ ، ٢٤ كانون الثاني ١٩٧٦.

(٧١) انطوان خويري ،المصدر السابق ،ص١٧ـ١٨.

(٧٢) جريدة الثورة ، العدد ٢٢٧٣ ، ٥ كانون الثاني ١٩٧٦.

(٧٣) المصدر نفسه ، العدد ٢٢٩٥ ، ٣٠ كانون الثاني ،١٩٧٦.

(٧٤) جريدة القبس ، العدد ١٣٢٩ ، ٣١ كانون الثاني ١٩٧٦.

(٧٥) اعترف زهير محسن زعيم منظمة الصاعقة بان الهجوم الذي جرى على جريدتي المحرر وبيروت نفذته مجموعة فدائية من الصاعقة ، وان ذلك جاء رداً على استفزازات من فدائيين مؤيدين للعراق وان ضابطين سوريين من اعضاء لجنة وقف اطلاق النار المشتركة قد تعرضا لاستفزاز من جبهة التحرير العربية، ينظر: جريدة السياسة ، العدد ٢٧٤٦ ، ١٢ شباط ١٩٧٦.

(٧٦) جريدة الثورة ، العدد ٢٢٩٧ ، ٣ شباط ١٩٧٦.

(٧٧) المصدر نفسه، العدد ٢٣٠٣، ٩ شباط ١٩٧٦.

(٧٨) لخص البيان موقف الادارة الامريكية الذي يتمثل في خطورة الموقف في لبنان وان المبادرة السورية تشكل اساساً صالحاً لحل النزاع واكد البيان استعداد الولايات المتحدة لأن تبذل وساطتها بين الاطراف . ينظر انطوان خويري، المصدر السابق ،جـ٢ ،ص٤٧١.

(٧٩) جريدة الثورة، العدد٢٣٤٦، ١ نيسان ١٩٧٦.

(٨٠) جريدة القبس، العدد ١٣٧٠ ، ١٣ اذار ١٩٧٦.

(٨١) اديث وائي، ايف، بينروز، العراق دراسة في علاقاته الخارجية وتطوراته الداخلية ١٩١٥ ـ ١٩٧٥، جـ٢، ترجمة عبد المجيد حسيب القيسي، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٩٨٩، ص٢١٦.

(٨٢) جريدة الثورة ، العدد ٢٣٥٤ ، ١١ نيسان ١٩٧٦.

(٨٣) المصدر نفسه ، العدد ٢٣٥٦ ، ١٣ نيسان ١٩٧٦.

(٨٤) المصدر نفسه ،العدد ٢٣٦١ ، ١٩ نيسان ١٩٧٦.

(٨٥) جريدة النهار ، العدد ١٢٨٠٨ ، ١٦ نيسان ١٩٧٦.

(٨٦) انطوان خويري، المصدر السابق ،جـ٢ ،ص٤٧١.

(٨٧) جريدة الثورة، العدد ٢٣٥٩ ،١٦ نيسان ١٩٧٦.

(٨٨) جريدة السياسة ، العدد١٣،٢٨٠٦ نيسان ١٩٧٦.

(٨٩) جريدة الثورة ،العدد ٢٣٨١ ،١٢ ايار ١٩٧٦.

(٩٠) في نيسان عام ١٩٧٦ قدمت فرنسا مشروعاً بموافقة سوفيتية ـ امريكية يتضمن قيام قوات فرنسية ـ سورية بملأ الفراغ العسكري في لبنان من اجل حفظ الأمن فيه، كما اعلنت فرنسا استعدادها لارسال قوات عسكرية الى لبنان اذا ما وافقت الحكومة اللبنانية على ذلك . ينظر : مواقف القوى العربية والدولية من الازمة اللبنانية ، مجلة الطليعة "القاهرة" ، العدد٨،آب ١٩٧٦،ص٢٩ ـ ٣٠.

(٩١) جريدة الثورة ، العدد ٢٣٩٤ ، ٢٧ ايار ١٩٧٦.

(٩٢) جريدة السياسة، العدد ٢٨٤٦، ٢٣ ايار ١٩٧٦.

(٩٣) جريدة الثورة ،العدد ٢٣٩٦، ٣٠ ايار ١٩٧٦.

(٩٤) اعطت الولايات المتحدة اشارات ايجابية لسورية للتدخل في لبنان منذ نيسان عام ١٩٧٦ عندما صرح وزير خارجيتها هنري كيسنجر بان بلاده لن تتدخل عسكرياً في لبنان حتى لو حدث تدخل سوري، وفي الثالث عشر من ايار من العام نفسه اعلن المبعوث الامريكي الى لبنان دين براون انه لايعتقد ان التدخل السوري سوف يؤدي الى ان تصبح لبنان تابعة لسورية، وآخر ما صرحت به واشنطن في الاول من حزيران عندما قالت : ان سورية تستطيع الآن معالجة الازمة اللبنانية وهي مرتاحة بعد التجديد لقوة حفظ السلام في الجولان . ينظر : مواقف

القوى العربية والدولية من الازمة اللبنانية ، المصدر السابق ، ص ٢٨ ـ ٢٩ ؛ جريدة السياسة، العدد ٢٨٥٧ ،٣ حزيران ١٩٧٦.

(٩٥) جريدة الثورة، العدد ٢٤٠١ ، ٤ حزيران ١٩٧٦.

(٩٦) المصدر نفسه، العدد ٢٤٢٠، ٢٧ حزيران ١٩٧٦.

(٩٧) جريدة السياسة، العدد ٢٨٥٩ ، ٥ حزيران ١٩٧٦.

(٩٨) جريدة الانوار " بيروت " ، العدد ٥٥٨٧ ، ٥ حزيران ١٩٧٦.

(٩٩) جريدة الثورة ، العدد ٢٤٠٢ ، ٦ حزيران١٩٧٦.

(١٠٠) جريدة السياسة، العدد ٢٨٦٨ ، ١٤ حزيران ١٩٧٦.

(١٠١) ماجد أبي يونس، المصدر السابق ، ص١٨٤.

(١٠٢) عصام الجزار، قوات الامن العربية في لبنان ، شؤون فلسطينية(بغداد) ، العدد ٦٢ ، كانون الثاني ١٩٧٧، ص٢٣٨.

(١٠٣) حسن محمد حسن، المصدر السابق ، ص١٣٠.

(١٠٤)المصدر نفسه،ص١٣٦.

(١٠٥) تضمنت مقررات الاجتماع وقف اطلاق النار وتشكيل لجنة عربية تضم الامين العام ووزيري خارجية البحرين وتونس ترسل الى لبنان لمراقبة قرارات الاجتماع الطارئ لمجلس الجامعة ومراقبة تطبيق وقف اطلاق النار واستعجال ارسال قوات السلام العربية الى لبنان . ينظر: جريدة الاخبار " القاهرة"، العدد ٧٥٠١ ، ٢ تموز ١٩٧٦.

(١٠٦) جريدة الثورة، العدد ٢٤٠٦ ، ١٠ حزيران ١٩٧٦.

(١٠٧) المصدر نفسه، العدد٢٤٣١، ٩ تموز ١٩٧٦.

(١٠٨) المصدر نفسه، العدد ٢٤٠٨، ١٣ حزيران ١٩٧٦ ؛ عبد المجيد الرافعي، لبنان والمؤامرة ، بغداد، ١٩٧٧ ،ص٣٩.

(١٠٩) جريدة السياسة ، العدد٢٨٦٩ ، ١٥ حزيران ١٩٧٦.

(١١٠) جريدة الثورة ، العدد٢٤٢٤ ، ١ تموز ١٩٧٦.

(١١١) شاركت في هذه القوة كل من السعودية والجزائر وليبيا والسودان والامارات وفلسطين ممثلة بقوات من جيش التحرير الفلسطيني ، فضلاً عن القوات السورية التي كانت تشكل ٨٠% من مجموع القوة البالغة ٣٠ الف شخص. ينظر : جورج قرم، لبنان المعاصر تاريخ ومجتمع، ترجمة حسان قبيسي، بيروت ،٢٠٠٤ ،ص١٢١.

(١١٢) عصام الجزار ،المصدر السابق،ص٢٤٦.

(١١٣) جريدة السياسة، العدد ٢٨٧٣ ، ١٩ حزيران ١٩٧٦.

(١١٤) جريدة الثورة، العدد ٢٤٢٤ ، ١ تموز ١٩٧٦.

(١١٥) المصدر نفسه، العدد٢٤٢٥ ، ٢ تموز ١٩٧٦.

(١١٦) يقول دين براون مبعوث الرئيس الامريكي فورد الى لبنان في تصريح الى جريدة القبس الكويتية: ان كل اللبنانيين الذين قابلتهم في لبنان هم اشخاص ذوو ارادة جيدة يريدون الوصول الى حل يحفظ وحدة لبنان لكن الفريقين يفضلان استمرار الفوضى بدلاً من التحرك نحو السلام، فالاشخاص الذين لديهم النفوذ لوقف القتال او بدئه عاجزون على ان يجلسوا مع بعض ينظر: جريدة القبس، العدد ١٥٠٧ ، ٢٨ تموز ١٩٧٦.

(١١٧) جريدة الثورة ، العدد ٢٤٣٦ ، ١٥ تموز ١٩٧٦.

(١١٨) جريدة العراق " بغداد"، العدد ١٢٤ ، ١٧ تموز ١٩٧٦.

(١١٩) تضمن الاتفاق حرص الجانبين على وثيقة الرابع عشر من شباط ١٩٧٦ التي عرفت بالمبادرة السورية وحق المقاومة الفلسطينية في النضال في كل الساحات العربية بما فيها لبنان وان للبنان الحق في الا يتدخل الجانب الفلسطيني في شؤونه الداخلية. ينظر :القبس ، العدد١٥١٢، ٣ آب ١٩٧٦.

(١٢٠) جريدة الثورة، العدد ٢٤٧٤ ، ٢٧ آب ١٩٧٦.

(١٢١) جريدة القبس، العدد ١٥٠٨ ، ٢٩ تموز ١٩٧٦.

(١٢٢) جريدة العراق، العدد١٤٨ ، ١٤ أب ١٩٧٦.

(١٢٣) جريدة القبس، العدد ١٥١٦، ٦ آب ١٩٧٦.

(١٢٤) جريدة الثورة، العدد ٢٥٤٨، ٢٢ تشرين الثاني ١٩٧٦.

(١٢٥) جريدة القبس، العدد١٥٤٦ ، ٥ ايلول ١٩٧٦.

(١٢٦) جريدة العراق، العدد١٦٨ ، ٦ ايلول ١٩٧٦.

(١٢٧) جريدة الثورة، العدد ٢٤٨٢، ٦ ايلول ١٩٧٦.

(١٢٨) حسن محمد حسن، المصدر السابق،ص١٤٢.

(١٢٩) جريدة الثورة، العدد ٢٥٣١ ، ٢٢ تشرين الاول ١٩٧٦.

(١٣٠) المصدر نفسه ، العدد ٢٥٣٤ ، ٢٦ تشرين الاول ١٩٧٦.

(١٣١) المصدر نفسه ، العدد ٢٥٣٥ ، ٢٧ تشرين الاول ١٩٧٦.

(١٣٢) جريدة الجمهورية " بغداد " ، العدد ٢٧٩٠ ، ٣٠ تشرين الاول ١٩٧٦.

(١٣٣) انطوان خويري ، المصدر السابق ، جـ ٣ ،ص٧٤٣.

(١٣٤) جريدة الثورة ، العدد ٢٥٢٥ ، ٢٧ تشرين الأول ١٩٧٦.

(١٣٥) عصام الجزار،المصدر السابق ، ص٢١٤.

(١٣٦) سؤدد عبد الحسين ، محمود شكحان ، المصدر السابق ،ص٢٤٣.

مصادر البحث

اولاً: الكتب العربية والمعربة

١. أديث واني، إيف ، بينروز، العراق دراسة في علاقاته الخارجية وتطوراته الداخلية ١٩١٥-١٩٧٥ ، ترجمة عبد المجيد القيسي، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٩٨٩.

٢. انطوان خويري، حوادث لبنان ١٩٧٥ ، جـ١، دار الابجدية للصحافة ، بيروت ١٩٧٦.

٣. جورج قرم، لبنان المعاصر تاريخ ومجتمع، ترجمة حسان قبيسي، بيروت، ٢٠٠٤.

٤. جوزيف مغيزل، لبنان والقضية العربية، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٥٩.

٥. حسن محمد حسن ، لبنان من عين الرمانة الى الرياض، مطابع دار الثورة، بغداد، ١٩٧٦.

٦. زاهية مجذوب، الصراع على السلطة في لبنان، بيروت، ٢٠٠٤.

٧. -سامي ذيبان ، الحركة الوطنية اللبنانية - الماضي والحاضر والمستقبل، دار المسيرة، بيروت، ١٩٧٨.

٨. عبد المجيد الرافعي، لبنان والمؤامرة ، بغداد، ١٩٧٧.

٩. غادة الخرسا، لبنان ياعرب، مطابع الأهرام ، القاهرة، ١٩٧٧.

١٠. غالي شكري، عرس الدم في لبنان، دار الطليعة ، بيروت، ١٩٧٦.

١١. فؤاد مطر، سقوط الامبراطورية اللبنانية ، جـ١، دار القضايا ، بيروت ، ١٩٧٦.

١٢. فواز طرابلسي، تاريخ لبنان الحديث من الامارة الى إتفاق الرياض، بيروت، ٢٠٠٨.

١٣. ماجد ابي يونس، المؤثرات العربية في الحرب اللبنانية، بيروت، ١٩٧٦.

١٤. محمود الصراف، الطائفية اللبنانية من النشأة الى الازمة، بغداد ، ١٩٨٢.

١٥. نصار غلمية، أسباب وأسرار الحرب اللبنانية ١٩٧٥- ١٩٧٦ ، بيروت، ١٩٧٦.

١٦. الهيثم الأيوبي إتفاق فصل القوات الثاني في سيناء - دراسة تحليلية، بيروت، ١٩٧٥.

١٧. الوثائق العربية الفلسطينية لعام ١٩٧٥، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت، ١٩٧٦.

١٨. وثيقة حرب لبنان، مركز الابحاث والدراسات، دار الصياد، بيروت، ١٩٧٧.

ثانياً:البحوث والدراسات

١. احمد خليفة ، موقف اسرائيل من أحداث لبنان ودورها فيها ، مجلة شؤون فلسطينية بيروت، العدد ٦١، كانون اول ١٩٧٦.

٢. بطرس غالي، تصورات حل الازمة اللبنانية بين التقسيم والوفاق، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، العدد ٤٣، كانون الثاني ١٩٧٦.

٣. سؤدد عبد الحسين سبتي، محمود شكحان مصلح ، موقف مصر من الحرب الاهلية اللبنانية ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، العدد ٣٠، ١ آيار ٢٠١٢ ، كلية الآداب، جامعة بغداد.

٤. عبد المنعم المشاط، الصراع الدولي والوساطة في لبنان، مجلة السياسة الدولية، القاهرة ، العدد ٤٥، تموز ١٩٧٦.

٥. عدنان العمد، ثلاثة مواقف تجاه الصراع اللبناني ، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد ٤٣، كانون ثاني ١٩٧٦.

٦. عصام الجزار، قوات الأمن العربية في لبنان، مجلة شؤون فلسطينية، بغداد ، العدد ١٢، كانون ثاني ١٩٧٧.

٧. مواقف القوى العربية والدولية من الأزمة اللبنانية ، مجلة الطليعة، القاهرة ، العدد٨، آب ١٩٧٦.

ثالثاً: الدوريات

- الصحف

١. جريدة الاخبار، العراق ، ١٩٧٦.

٢. جريدة الانوار، بيروت ، ١٩٧٦.

٣. جريدة الاهرام، القاهرة ، ١٩٧٥، ١٩٧٦.

٤. جريدة الثورة، العراق ، ١٩٧٥، ١٩٧٦.

٥. جريدة الجمهورية، العراق ، ١٩٧٦.

٦. جريدة السياسة، الكويت، ١٩٧٦.

٧. جريدة القبس، الكويت، ١٩٧٦.

٨. جريدة العراق ، العراق ، ١٩٧٦.

٩. جريدة النهار، بيروت ، ١٩٧٥، ١٩٧٦.